

الصف الاول مكانها .

لقد غرض تطور الاسلحة المستبر في الدول الصناعية الكبرى ، واعتماد دول المنطقة الاثزامي على هذه المصادر في تسليحها ، على الدول العربية الخضوع الى حد معين لقواعد سباق التسليح في المنطقة ، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار الابعاد غير الضرورية احيانا لهذا السباق ، مثل الاتجراف في مناهات سباق التسليح ، كالركض وراء وسائل الحرب الالكترونية الشديدة التعقيد ، وفي الوقت نفسه اهمال مصادر قوة رئيسية اخرى . واذا كانت مصر وسوريا والعراق تتبع مراحل هذا السباق بدقة ، فان من المناسب ان تتبع باقي الدول العربية هذه القواعد - لصالح المعركة مع العدو الاسرائيلي - ، والا فانه لن يكون هناك قيمة تعطي نتائج ايجابية لبرامج تسليح هذه الدول ، حيث لن تكون هذه الاسلحة الا مجرد معدات جميلة وبراقة . وليست وسائل حقيقية اختيرت بعناية وذكاء للرد على وسائل العدو ، خاصة وانه ليس هناك اسلحة تصلح لكل زمان وظرف .

لذا فمن المنطقي ان تسعى الكويت والسعودية للحصول على الاسلحة الملائمة للرد على التحديات الخارجية المحتملة ، خاصة وان الاسلحة ليست سوى وسائل عسكرية للرد على وسائل عسكرية معادية او ردعها . وبالتالي فان الحصول على الوسائل الفعالة والكفيلة لتحقيق هذا الهدف يجب ان تكون العامل الاول في تحريك سياسة التسليح في اي بلد ، مع اعطاء ادنى اعتبار ممكن للاعتبارات السياسية المتعلقة بشراء الاسلحة - باستثناء تلك التي تحدد الاستخدام ضد اسرائيل اذا كان هذا الاستثناء ممكنا - . خاصة وان مجال الاختيار واسع امام الدولتين . وكما يتضح فان التطور المستبر للأسلحة يفرض ان لا يكون شراء الاسلحة حدثا ترميدا يحدث مرة كل جيل ، فهذا يتعارض مع قوانين التطور ، وحوار الارادات ، فاسلحة تشتري بهذه الطريقة معرضة لان تصبح كلها بعد فترة معينة من اسلحة الصف الثاني ، او ان تصبح عديمة الفاعلية في مواجهة الاسلحة الاحدث . وتفرض كذلك وجود تناسق في انواع وكميات الاسلحة التي يتم الحصول عليها . فما هي قيمة وجود قوة جوية متضخمة في الوقت الذي تعتمد فيه امكانيات حراسة الشواطئ او الحدود

تجاهها ، فلم تكن تمطك مقاتلات او اسلحة قادرة على التصدي لهذه الطائرة ، ولم يكن لديها القدرة الفنية على تطوير وسائل قادرة على محاربتها بشكل يضمن تفوق اسرائيل الجوي . عندها تكفلت الخبرات الامريكية بايجاد الحلول اللازمة ، فقامت بتطوير صواريخ جو - جو من طراز سايدوندر AIM-7F قادرة على التصدي للطائرة المذكورة ووضعت اسرائيل في رأس الدول التي ستتزود بها .

ولسنا بحاجة الى القول ان هذا ما كان ليرتم في ظل الظروف التي تفرضها الدول الغربية عامة على بيع الاسلحة الى الدول العربية ، وهذا يطرح احدي اهم مشاكل التسليح في المنطقة ، فقد يكون مهما ان تحصل اي دولة عربية على طائرات من طراز فانتوم ، ضمن شرطين : أولهما ان تحصل عليها اليوم بالذات ، وفي اوضاع التسليح الحالية ، وليس بعد ثلاث او اربع سنوات ، حين تكون الموازين قد اختلفت ، والقيم قد انقلبت . فما هي قيمة سلاح الطيران الاردني مثلا المسلح بطائرات من طراز هوكر هنتر ، وستارفايتر (على الرغم من ان سرعتها هي ضعف سرعة الصوت ، الا ان تجهيزها وقدراتها تضعها في مرتبة ادنى من الطائرات الحديثة التي لها سرعة مماثلة) في مواجهة طائرات الفانتوم الاسرائيلية ، وما هي اهمية الحصول على طائرات من طراز نورثروب ف - 5 اي وسرعتها ١٦٠٠ سرعة الصوت ، ان كانت اسرائيل ستحصل في الوقت نفسه على طائرات التفوق الجوي من طراز « توم كات » وسرعتها ٢٤٣٥ ماك . اما الشرط الثاني فهو التأكد من قدرة هذه الاسلحة تتبنا على المشاركة في معركة العرب المصرية ، ووجود الارادة القتالية لدى الدولة العربية المعنية ، والا فدا شراء الاسلحة تذبذرا لا معنى له .

ومن المهم جدا ان نشير الى تردد المصادر الغربية في تسليح الدول العربية « الصديقة » في المنطقة ، هذا التردد الذي تعبر عنه الشروط والتعديلات والتحفيزات المتعلقة بالبيع والتسليح والاستخدام . اما حين تقرر تسليحها فانها تماطل في التسليم ، مماثلة تصل الى ثلاث او اربع سنوات احيانا - في حين يخلف الامر اختلافا بينا عندما يتعلق الامر باسرائيل - وهكذا فلا يكاد يتم تسليم الصنفة واستيعابها في القسوات المسلحة الا وتكون اسلحة اخرى احدث قد اخذت